

# مستقبل الموانئ السودانية على ضوء المتغيرات السياسية والجيوستراتيجية الإقليمية والدولية

كلية الدراسات التنموية - جامعة الضعين

د. السيد سنين موسى مادبو

## المستخلص:

ولما كانت الموانئ السودانية واعدة بالخيرات والبركات، إلا أنها عرضة للأطماع الإقليمية والعالمية، مما يجعلها محفوفة بالمخاطر والمهددات في شتي مجالات الحياة. انطلاقاً من أهميتها الجيوستراتيجية، عبر مراحل التاريخ المختلفة وحتى يومنا هذا. تبدو أهمية الموانئ في عمليات تحميل وتفريغ البضائع من أو على السفن، في حركة الصادرات والواردات وتعتبر أيضاً من أرخص وسائل السفر للركاب. ومهمة لازدهار حركة التجارة. فهي الداعم الأساسي للاقتصاد كثير من بلدان العالم. وللموانئ أهمية (سياسية، اجتماعية وثقافية). بالإضافة إلى الأمنية والعسكرية، والتي تزداد أهميتها فيعمليات القواعد الحربية بالقرب من الموانئ. ويتم إنشاؤها، لحاجة البلد المعني أو عن طريق الضغوط الخارجية (الاغراء والتهريب).هدفت الدراسة إلي معرفة مستقبل الموانئ السودانية في الحاضر والمستقبل والآثار السلبية والايجابية على ضوء المتغيرات السياسية والجيوستراتيجية الإقليمية والعالمية. وتم ذلك عن طريق التعرف على الموانئ ذات الصلة بموضوع الورقة. ومن ثم الإجابة على السؤال الرئيسي: ما هو مستقبل الموانئ السودانية على ضوء المتغيرات السياسية والجيوستراتيجية؟ تم ذلك عن طريق الإجابة على الأسئلة التالية: ماهي المتغيرات السياسية التي تؤثر على مستقبل الموانئ السودانية؟، ماهي المتغيرات الجيوستراتيجية التي تؤثر على مستقبل الموانئ السودانية؟ أتبع الورقة المنهج الوصفي التحليلي في عرض وتحليل البيانات. ومن أهم النتائج:أهمية البحر الأحمر على الخريطة العالمية والإقليمية، أوجدت متغيرات سياسية وجيو استراتيجية، اثرت وستؤثر كثيراً عل مستقبل الموانئ السودانية.مما لفت نظر الأطماع الدولية والإقليمية والتي صوبت عليها السياسات الناعمة (العصا والجزرة). سعياً حثيثاً من أجل الاستحواذ على الموقع الجغرافي المتميز وثرواته الضخمة والمتنوعة. موانئ الساحل السوداني لها مميزاتا المتفردة لأنشاء القواعد الحربية لموقعها الجغرافي المتميز والذي يصلح أن يكون مركزاً علمياً لصناعة وصيانة السفن. إن نظم الحكم في السودان منذ خروج المستعمر. كانت غير واضحة المعالم لتحقيق الانتقال السلمي للسلطة والمشاركة السياسية والتي تعتبر حق لأي مواطن سوداني بدون تمييز. فالممارسة السياسية غير الراشدة والتي اخذت شكل ديناميات الصراع على السلطة. طغت عليها صفة عدم النضج السياسي، الذي فتح باب الانقلابات العسكرية. كانت الممارسة السياسية، منذ الاستقلال قائمة على المحسوبية والتهميش السياسي والسعي وراء المصالح الذاتية.

الكلمات المفتاحية: الموانئ،متغيرات سياسية وجيوستراتيجية، إبعاد الجيوستراتيجي.

## The future of Sudanese ports in the light of political and geo-strategic changes regional and international

Alsayed Seneen Musa Madbou

### Abstract:

Since the Sudanese ports are promising bounties and blessings, they are vulnerable to regional and global ambitions, which makes them fraught with dangers and threats in various areas of life, based on its geostrategic importance, through the various stages of history and up to the present day The researcher sought to know the future of Sudanese ports in the present and the future and the negative and positive effects in the light of political and geostrategic regional and global changes. This was done by identifying the ports related to the topic of the paper. And then answering the main question: What is the future of Sudanese ports in light of political and geostrategic changes? This was done by answering the following questions: What are the political variables that affect the future of Sudanese ports? What are the geostrategic variables that affect the future of Sudanese ports? Study Approach: The paper followed the descriptive analytical approach in presenting and analyzing the data. Among the most important results: The importance of the Red Sea on the global and regional map, has created political and geo-strategic variables, which have affected and will greatly affect the future of Sudanese ports. This drew the attention of international and regional ambitions, which were aimed at soft policies (carrots and sticks). In an effort to acquire the distinguished geographical location and its huge and diverse wealth. The Sudanese coast ports have their unique advantages for establishing military bases for their distinguished geographical location, which is suitable to be a global center for the manufacture and maintenance of ships. The systems of government in Sudan since the exit of the colonizer. It was unclear to achieve the

peaceful transfer of power and political participation, which is the right of any Sudanese citizen without discrimination. The political practice is not rational, which took the form of the dynamics of the struggle for power. Overshadowed by the character of political immaturity, which opened the door to military coups. Since independence, political practice has been based on nepotism, political marginalization, and the pursuit of self-interest.

**key words:** Ports, political and geostrategic variables, geostrategic dimensions.

### المقدمة:

إن مستقبل الموانئ السودانية واعد بالخيرات والبركات، لأهل السودان وأهل الشرق بصفة خاصة، إذا ما تم تبني برامج للتنمية المستدامة، بأهدافها الشاملة وفق رؤية استراتيجية تشمل كل مجالات الحياة. ولما كانت الموانئ السودانية واعدة بالخيرات والبركات، إلا أنها عرضة للأطماع الإقليمية والعالمية، مما يجعلها محفوفة بالمخاطر والمهددات في شتي مجالات الحياة. انطلاقاً من أهميتها الجيوستراتيجية، عبر مراحل التاريخ المختلفة وحتى يومنا هذا. وفي التاريخ الحديث، منذ العام 1996 استخدمت الموانئ السودانية كورقة ضغط سياسية، تبدت فيها القوة العسكرية لتحقيق مكاسب سياسية. حينما قُطعت الطرق المؤدية إليها لتجويج الشعب السوداني وحرمانه من حاجياته الضرورية اليومية. وتكرر المشهد في عام 2021 بعد توقيع اتفاقية جوبا بين الحكومة السودانية والجهة الثورية. إذ رأى أهل الشرق أن الاتفاقية لم تنصفهم والذين وقعوا عليها كمثلين لأبناء الشرق لا يمثلون إلا أنفسهم. مما اضطرهم لقفل واغلاق كامل لكل الطرق التي تؤدي إلى الموانئ على ساحل البحر الأحمر. وصلت تلك الاحتجاجات إلى التهديد بمطالبة انفصال الشرق عن السودان.

### أهمية البحث:

تبدو أهمية الموانئ في عمليات تحميل وتفريغ البضائع من أو على السفن، في حركة الصادرات والواردات وتعتبر أيضاً من أرخص وسائل السفر للركاب. ومن العوامل المهمة لازدهار حركة التجارة. فهي الداعم الأساسي للاقتصاد البلدان التي حباها الله بنعمة المنافذ. وللموانئ أهمية (سياسية، اجتماعية وثقافية). وكذلك في سيطرة القوي الأمنية والعسكرية، وتزداد الأهمية الأمنية بإنشاء القواعد الحربية بالقرب من الموانئ ويتم إنشاؤها عن طريق الاغراء أو الشراكات المحلية/ الدولية.

## أهداف البحث:

يسعى الباحث إلى معرفة مستقبل الموانئ السودانية في الحاضر والمستقبل والآثار السلبية واليجابية على ضوء المتغيرات السياسية والجيواستراتيجية الإقليمية والعالمية. ويتم ذلك عن طريق التعرف على الموانئ ذات الصلة بموضوع الورقة. ومن ثم الإجابة على السؤال الرئيسي: ما هو مستقبل الموانئ السودانية على ضوء المتغيرات السياسية والجيواستراتيجية؟ يتم ذلك عن طريق الإجابة على الأسئلة التالية:

1/ ماهي المتغيرات السياسية التي تؤثر على مستقبل الموانئ السودانية؟

2/ ماهي المتغيرات الجيواستراتيجية التي تؤثر على مستقبل الموانئ السودانية؟

قامت الورقة بعرض موجز لجغرافية الموانئ والمراسي، ثم انتقلت لعرض المتغيرات السياسية والجيواستراتيجية وتحديد تلك المتغيرات، بالإشارة إلى العوامل التي ساهمت في إيجاد تلك المتغيرات المختلفة التي صاحبت المتغير وشرح إلى أي مدى كانت تلك المتغيرات لصالح السودان أم لغير صالحه. ففي إطار المتغيرات السياسية، ركزت الورقة على إبراز أهم القرارات السياسية التي أوجدت المتغير وما ترتب عليه من متغيرات تابعة. أما فيما يتعلق بالمتغيرات الجيواستراتيجية، اهتمت الورقة بعرض الأبعاد الجيواستراتيجية للموانئ بالتركيز على أبعاد الأرض، شبكات الطرق البرية والسكك الحديدية وامتداداتها إلى دول الجوار وإلى أي مدى ساهمت في إيجاد تلك المتغيرات. أما فيما يتعلق بـجُديالفضاء والزمن، شرحت الورقة أهمية فضاء الساحل في ظل تطور التكنولوجيا وتقنية المعلومات، لتحقيق السيطرة على الزمن. إزاء ضعف وهشاشة الإمكانيات السودانية. قامت الورقة بتحليل عرض البيانات المتعلقة بالمتغيرات السياسية والجيواستراتيجية، وخلصت إلى خاتمة وعدد من التوصيات، يأمل الباحث أن تعين متخذي القرار لرسم استراتيجيات، تضع مستقبل الموانئ في سلم الأولويات.

## المنهج:

أُتبعَت الورقة المنهج الوصفي التحليلي في عرض وتحليل البيانات

## الموانئ السودانية:

من نعم الله على أهل السودان أن حباهم، بموارد مائية متعددة ومتميزة، أهمها البحر الأحمر الذي يعتبر نقطة وسط بين قارات آسيا وشرق أوروبا. ومنفذ لدول الجوار الحبيسة التي لا تطل على البحار (جنوب السودان، إثيوبيا، أوغندا وتشاد أفريقيا الوسطي) بالإضافة إلى أن السودان واحد من الدول المشاطئة لسواحل البحر الأحمر. علاوة على الثروات المعدنية والسمكية على الساحل السوداني. وإمكانية أن يكون مركزاً لصناعة وصيانة السفن. أما نهر النيل والذي يعتبر أطول انهار العالم، تقع على ضفتيه موانئ أهمها ميناء كوستي

وميناء واديلفا. ولما كان البحث عن المتغيرات السياسية والجيواستراتيجية الإقليمية والعالمية، ركزت الورقة على موانئ ساحل البحر الأحمر.

فالموانئ التي تقع على ساحل البحر تتدرج أهميتها من ناحية الموقع الجغرافي الطبيعي، بالإضافة لتأهيل البنية التحتية والوسائل (المساحة، السعة التخزينية، الأرصفة، المرابط، الحظائر، الصوامع الكريونات). ليتحقق لها القدرة على المنافسة العالمية. عليها ركزت الورقة على الموانئ التالي:

**1/ ميناء بورتسودان<sup>(1)</sup> ويتكون من:**

- الميناء الشمالي لبواخر البضائع العامة.
- الميناء الأخضر لبواخر الصب الجاف والعربات.
- الميناء الجنوبي لخدمة الحاويات ومناولة القمح الصب بالصومعة.
- ميناء الخير لخدمة باواخر البترول.

يتميز ميناء بورتسودان بموقعه الاستراتيجي الذي يتوسط البحر الأحمر وأنه محمي طبيعياً من الأمواج والتيارات البحرية وغير معرض للرياح الموسمية.

**2/ ميناء الأمير عثمان دقنة<sup>(2)</sup> بسواكن :**

يعتبر من أقدم الموانئ السودانية، إذ يرجع تاريخه إلى عصور البطالسنة واليونانيين والعثمانيين ويبعد 60 كيلو متر جنوب بورتسودان. ويبلغ عدد المرابط (9) مربط بطول 870متر وطاقة تصميمية 3 مليون طن/السنة. وبالميناء صالة للمغادرة وأخري للقدوم للركاب تتوفر فيهما كافة الخدمات.

**3/ ميناء أوسيف<sup>(3)</sup> وهو ميناء مخصص لنقل خام الحديد والمعادن.**

تم انشاء رصيف بطول 320متر وعمق 16-20 متر يستوعب سفن ذات حمولة من 70-100 ألف طن بالإضافة إلى معدات مناولة

إلا انه يحتاج لمزيد من التأهيل حتى يتسنى له تحقيق المنافسة الإقليمية والدولية.

**4/ ميناء بشائر<sup>(4)</sup> لتصدير البترول:**

يعتبر من أهم المكونات الأساسية لمشروع استخراج وتصدير النفط في السودان. ويشتمل على ستة صهاريج تخزين سعة 500 ألف برميل لكل صهريج واجمالي السعة التخزينية 3 مليون برميل ويضم عدد من المرافق الساحلية والمرافق البحرية المغمورة وخط انابيب مغمور ودعامات إرساء تحميل ورصيف. باشر خدماته في 2007/6/26م.

**5/ ميناء هيدوب<sup>(5)</sup>:**

لصادرات الثروة الحيوانية والسلمكية والخضر والفاكهة، يقع على بعد 24 كلم جنوب سواكن على مرسي الشيخ ابراهيم. يتكون من 5 ارصفة بحمولة تصل إلى 30 ألف طن. تم تجهيزه بمواصفات عالمية بشراكة مع الصين<sup>(6)</sup>

## 6/ ميناء الخير<sup>(7)</sup> (دمادما) :

هو خاص بالمشتقات البترولية. يقع جنوب مدخل الميناء ويتضمن مربط بطول (310) متر وعمق (14.6) متر وعرض (122) متر خاص بتداول المواد البترولية ومشتقاتها بالإضافة إلى الايثانول. تبلغ الطاقة التصميمية (2.67) مليون طن/ السنة. تم تأسيسه في العام<sup>(8)</sup> 2003م المراسي<sup>(9)</sup>:

تتميز المراسي السودانية بالمواقع الجيوستراتيجية وبها ثروات طبيعية ضخمة. فمواقعها على الساحل السوداني له أبعاد أمنية مهمة للغاية. وفي حالة التفريط فيها وإهمالها تنعكس الأهمية إلى مهددات أمنية، تمتد إلى الجوار الإقليمي والامتدادات العالمية. يوجد عدد مقدر من المراسي على ساحل البحر الأحمر السوداني وتعتبر دعامة أساسية واستراتيجية في الحاضر والمستقبل للموانئ السودانية. وأن بعضها ضارب في القدم، ولى عصره الذهبي وأصيب بداء الإهمال والبعض الآخر أصبح ضرورة تستوجب الترميم والتأهيل أو إعادة البناء حتى تكتمل المنحة الربانية (الموانئ) لأهل السودان. عليه يعتقد الباحث من المهم التعرف على أهمها، كما هو موجز في أدناه.

### 1/ مرسي أريكتاي:

يقع على بعد 3ميل بحري من قرية عروس، على بعد 5 ميل بحري من محطة الرقابة السياحية.

### 2/ مرسي سلل:

يقع شمال مرسي أريكتاي، في منطقة ضحلة تكثر فيها الشعب المرجانية. وهذا يتطلب جهد كبير لتأهيل المرسي.

### 3/ مرسي انكفال:

مرسي جميل وعميق، يطل على بداية الممر الملاحي بين جزيرة مكور (مقرسم) والساحل. ويبلغ عرضه 4ميل بحري. يحتاج لمزيد من التأهيل وخاصة مشكلة صخرة ابنجتون التي تعوق الملاحة ليلاً.

### 4/ مرسي المنطقة الشرقية:

تكثر فيه الشروم المائية ويضم هذا المرسي مراسي أخرى مثل شنعب، وأبو غسل وأوسفو عمامة. وميزة هذه المراسي، تعتبر موانئ طبيعية، مقارنة بغيرها.

### 5/ مرسي حلايب:

كان مرسي للصيادين ومحطة للرقابة الساحلية السودانية. واليوم أصبح تحت سيطرة الاحتلال المصري، منذ العام 1996.

## أهمية مرسى حلايب:

إعادة السيادة الوطنية لأحضان الوطن.

يضم محمية جبل (أبا).

به آثار الأسر الفرعونية القديمة، أهمها بوابة الماء الأثرية والتي تعد معلماً سياحياً متفرداً.

تحتوي منطقة المرسى على كميات من الذهب والمعادن.<sup>(10)</sup>

ماهي المتغيرات السياسية التي تؤثر على مستقبل الموانئ السودانية؟ :

هنالك عدد من المتغيرات في الأوضاع السياسية، كانت ومازالت تؤثر على حاضر ومستقبل

الموانئ البحرية، فمنها ما يتجه إلى النواحي الأمنية للسودان والموانئ جزء أساسي في النواحي

الأمنية نفسها. وأخري تتعلق بالاستراتيجيات السياسية للسودان، هذا يبدو واضحاً من خلال

سياسات حكومات السودان المتعاقبة وكتل المعارضة المناوئة لحكومات الخرطوم<sup>(11)</sup>.

إن المتغيرات التي حدثت في مسار الحرب الأهلية بين حكومة السودان وحركة جيش

تحرير السودان في العام 1987م والذي أدى إلى نقل العمليات العسكرية إلى ما يعرف بمحور

همشكوريب والذي يتمدد إلى منطقة قرورة على شاطئ البحر الأحمر. هذا التحول المدروس

في الأصل، نتيجة لقرارات سياسية كيفية، يدور في فلك ديناميات الصراع على السلطة وتسيطر

عليها للمحركات السياسية بين أحزاب الائتلاف الحاكم ونلخصها في:

بعد سقوط حكومة جعفر نميري، خاصة نتائج محادثات كوكادام وما تبعها من محادثات

السلام بين الحزب الاتحادي الديمقراطي والحركة الشعبية لتحرير السودان في عام 1988م بقيادة

رئيس الحزب الاتحادي الديمقراطي.

في يونيو 1989م تغير نظام الحكم في السودان وانهجت النخب السياسية الحاكمة (حكومة

البشير) اعتماد الحرب كاستراتيجية للوصول للسلام. ومن جانب المعارضة السودانية إدي إلى ظهور

لواء التجمع الوطني الديمقراطي وقوات التحالف بقيادة عبد العزيز خالد عثمان والتي اتخذت

من منطقة جنوب شاطئ البحر الأحمر<sup>(12)</sup> مسرحاً للعمليات العسكرية.

إن القرارات السياسية التي اتخذتها قيادة الحركة الشعبية والتي وافقت عليها المعارضة

السودانية، تتلخص أهم أهدافها في (1) نقل مسارح القتال من جنوب السودان إلى شمال السودان

وتحديد شرق السودان مسرحاً للعمليات العسكرية (2) تحويل مفهوم الحرب بين شمال مسلم

وجنوب مسيحي إلى شمال مسلم ضد شمال مسلم ولا يتم هذا إلا بتحويل الحرب من أراضي

الجنوب إلى أراضي الشمال. ولأهمية شرق السودان ووجود الموانئ فيه كان هدفاً رئيسياً لتحويل

مسارح الحرب إليه<sup>(13)</sup>.

إطار السياسة الخارجية للسودان في الفترة (1989 يونيو - مارس 2019م)

## الموقف السياسي الوطني وأثره على علاقة السودان الخارجية:

اتخذت حكومة عمر البشير في أوائل التسعينات سياسات متعددة، كان معظمها معادة الغرب (أمريكا وأوروبا وحلفائهما).

ازدهرت العلاقات السودانية الإيرانية ووصلت إلى حد السماح للسفن الإيرانية دخول المياه الإقليمية. كرد فعل لقرارات سياسية كثيرة، زادت من حدة التوتر بين السعودية ومصر من جهة والسودان من جهة أخرى. باعتبار السودان اتجه في سياسته الإقليمية لمناصرة الحكومة الإيرانية والتي تعتبر الخصم الأول في المنطقة للسعودية.

سياسة حكومة البشير ومساندتها للحركات الإسلامية واحتضان بعض عناصرها وفتح الاستثمار لهم. أغضب كثير من الدول، خاصة مصر. فكان رد فعلها بعد محاولة اغتيال الرئيس المصري<sup>(14)</sup> في أديس ابابا 1995م، احتلال مثلث حلايب والذي يعتبر امتداداً للموائئ السودانية وله تأثير كبير على مستقبلها.

الخطاب السياسي الخاص بمناصرة القضية الفلسطينية وتقريب حركة المقاومة الفلسطينية (حماس) والتي تصنف من قبل الغرب بأنها (إرهابية) وتهدد الأمن الوطني للإسرائيل وعلاقتها بحزب الله اللبناني، نتج عن ذلك:

شن هجمات جوية وصاروخية طالت الخرطوم<sup>(15)</sup> (مصنعاليرموك) والساحل السوداني (بورتسودان)

بلغت جملة الغارات الي ثماني غارة على ساحل البحر الأحمر<sup>(16)</sup>، دمرت حوالي مائة عربية وعدد من القوارب البحرية وثلاثة وخمسون قتيلاً وخسائر مادية أخرى.

مضايقات وتهديد إسرائيل للصيادين السودانيين<sup>(17)</sup> واعتداء القوات الإسرائيلية على قوارب الصيد السودانية والذياسفر عن قتل بعض الصيادين وفقدان آخرين. بولاية البحر الأحمر على طول الساحل السوداني.

## المتغيرات السياسية ما بين الاستقطاب والتكتلات الإقليمية والدولية:

1. قرارات إغلاق الملحقية الثقافية الإيرانية، 2014م ثم قطع العلاقات مع إيران تضامناً مع السعودية والانضمام إلى قوات التحالف العربي، عام 2015م.
2. إعادة تأهيل جزيرة سواكن. استجابة لطلب الرئيس التركي أردوغان في 2017م.
3. زيارة الرئيس عمر البشير لروسيا ديسمبر (2018). ومباحثاته لإنشاء قاعدة عسكرية روسية قوامها ثلاثمائة من العسكريين وتعمل بأحدث أنواع التكنولوجيا منها سفن تعمل بالطاقة النووية وكان ذلك في إطار البحث عن طوق نجاة من العقوبات التي تفرضها أمريكا وحلفائها<sup>(18)</sup>. ضد السودان.

4. توقيع اتفاق لإنشاء مصفاة لتكرير النفط في السواحل والموانئ بواسطة شركات روسية 2018م.
5. اتفاقية تشغيل ميناء بورتسودان مع الشركة الفلبينية 9 مارس 2019م
6. الشركة الصينية<sup>(19)</sup> لتطوير ميناء هيدوب. (اتجه السودان نحو الصين بديلاً للغرب في ظل العداء بين السودان وأمريكا وحلفائها. فهذه الصفقة على وجهه التحديد يشوبها الغموض من كثرة التقاطعات السياسية فيها. ولكن ما رشح للإعلام، إن الصفقة جاءت بعد فشل حكومة السودان في سداد مديوناتها تجاه الشركة، ويرجع تاريخ تلك المديونيات إلى قبل ثورة ديسمبر 2019م.
7. وجود قوات روسية في السودان تقوم بمهام تدريبية. تطبيقات التكتلات الإقليمية على ساحل البحر الأحمر. تمارين ومناورات (مرجان) على ساحل البحر الأحمر بين السودان والسعودية. تمارين إبطال الساحل على البحر الأحمر بين السودان والأمارات العربية المتحدة 2017م. تمارين ومناورات (الموج الأحمر) بقيادة السعودية والسودان وجيبوتي والأردن ومصر. تمارين ومناورات (نار السواحل) في السودان. تمارين ومناورات<sup>(20)</sup> (الفلك 3).

### **التغيرات السياسية تجاه الموانئ فترة ما بعد ثورة 2019م:**

وبعد ثورة ديسمبر 2019م وما لازم الثورة من خلافات بين العسكريين والمدنيين وبعد توقيع اتفاقية سلام جوبا. رفضت قيادات الشرق اتفاق سلام جوبا واندلعت المظاهرات واتخذت الطريق القومي الذي يربط الموانئ بالعاصمة الخرطوم هدفاً لخلق حكومة المركز بالخرطوم. كوسيلة لتحقيق مكاسب سياسية ويعتبر هذا من أكبر المتغيرات السياسية في المطالبة بالحقوق ولأول مرة يصبح قفل الميناء كرت ضغط لتحقيق مكاسب سياسية. قفل طريق شريان الشمال (يؤثر على حركة الصادر والوارد من وإلى الولاية الشمالية حتى موانئ الساحل).

الغاء صفقة تشغيل ميناء بورتسودان مع الشركة الفلبينية  
تصل الحكومة عن القاعدة<sup>(21)</sup> الروسية (تجميد الاتفاقية). خطورة القرار السياسي على الموانئ البحرية:

\*البحر الأحمر ذو حساسية سياسية كبيرة لمتخذ القرار السوداني<sup>(22)</sup>\* خلال الفترة الديمقراطية رفضت حكومة السيد الصادق المهدي منح الولايات المتحدة قاعدة عسكرية على البحر الأحمر، كما رفضت منح قاعدة برية لقوات التدخل الأفريقيونيكوم، مما عرّض علاقة السودان والولايات

المتحدة لقدرة من الجفاء والبرود، اتخذ أي قرار سياسي يخص ساحل البحر الأحمر، ينتج عنه فوائد واضرار في نفس الوقت، لأن البحر الأحمر، أصبح قبلة اهتمام كل دول العالم لأهميته الجيواستراتيجية والسياسية. وأن الدول العظمى وحليفاتها، أصبحت دول مشاطئة لسواحل البحر الأحمر عن طريق الأغراء والتهديد وفي كثير من الأحيان الخوف من شرور الدول العظمى وطلب حمايتها. وتبدو نماذج ذلك في دول (23) (السودان، اريتريا، جيبوتي والصومال).

فأي قرار سياسي للساحل لابد أن يحمل (مصالح ومفاسد) فمن الصحافة دراسة ذلك جيداً وتغليب المصالح العليا للبلاد. فالأمر لا يحتمل المصالح الآتية للنظم والحكومات التي تسعى لكسب ود الغير بأي ثمن، لترسيخ أقدام حكمها.

فالمتغيرات السياسية بين الحكومات الوطنية والمعارضة (ص 8) والمتغيرات السياسية بين الحكومات الوطنية ودول العالم وعلى رأسها الدول العظمى وما نتج عنها من تكتلات وعمليات الاستقطاب (24) الحاد (سياسة العصاة والجزرة) خلق حالة عدم استقرار في حاضر ومستقبل الموانئ السودانية.

إن المعارضة السودانية كانت تجد الدعم اللازم من دول خارجية (25) لها أطماع كثيرة تجاه السودان. فالتى تتعلق بالموانئ، في تلك الفترة، خطة المعارضة المدعومة من جهات أجنبية. قائمة على استراتيجية المعارضة للوصول لقلب السلطة في الخرطوم. ومن أهدافها قطع الطريق البري (الخرطوم - بورتسودان الذي يربط البلاد بالميناء الرئيسي والسيطرة عليه. لوقف تموين البلاد وصادراتها وتأمينها تعطيل فاعلية خط أنابيب (26) النفط.

أما فيما يتعلق بالتدخل الأجنبي، نلاحظه في تصريح نائب رئيس الوزراء المصري يوسف والي: (مساندة الحكومة المصرية للعمليات العسكرية في شرق السودان وأن حكومته تقف مع المعارضة بصورة علنية وسرية. إزاء تمادي نظام الخرطوم في معاداة مصر (27)

في 1997/6/27 زار قائد قوات التحالف (28) (عبد العزيز خالد) أمريكا واجتمع مع موظفين في الأمن القومي الأمريكي ومسؤولين في الكونجرس ووزارة الخارجية. وجد الدعم اللازم لقواته. ونتيجة للعمليات العسكرية في شرق السودان استطاعت قوات التحالف السيطرة على مرسي قرورة وعقيق (29) في شرق السودان عام 1977م.

إن اتفاقية إيجار ميناء سواكن لتركيا لمدة 99 (30) عاما، اغضب كثير من الدول خاصة دول المنطقة التي تنظر إلى تركيا بأنها تدعم الجماعات الإسلامية ضد مصر والسعودية فوجودها في هذه المنطقة يشكل تهديد مباشر لأمن الدولتين الجيواستراتيجية (31):

تعني توجه السياسة الخارجية لدولة ما. وهي تحدد، أين تكثف هذه الدولة جهودها من خلال تخطيط القوة العسكرية أو النشاطات الدبلوماسية أو كليهما أو لأسباب أيديولوجية أو لصالح

مجموعات معينة أو رغبات قادتها.

الأبعاد التي يتحرك فيها الجيواستراتيجية هي: الأرض، البحر، الفضاء والزمن.

ماهي المتغيرات الجيواستراتيجية التي تؤثر على مستقبل الموانئ السودانية؟

موقع الموانئ السودانية، تتحقق فيها أبعاد الأرض والبحر منذ، تاريخ وجود تلك الموانئ. اما فيما يتعلق بعدي الفضاء والزمن واللذان يوجهان بوصلة الاهتمام في الحاضر والمستقبل القريب. أصبح تفعيلها ضرورة ملحة لمجابهة التحديات المتزايدة<sup>(32)</sup>، يوما بعد يوم. فيما يتعلق ببعدي الأرض والبحر، اتجهت الورقة إلى إبراز المقومات الخاصة بالأرض بصورة مقتضبة تمثلت في توضيح الخارطة الجغرافية وطرق المواصلات والحدود والثروات الطبيعية. أما فيما يتعلق ببعدي البحر، ركزت الورقة على تحديد الموانئ والمراسي وأهمية الجزر وخاصة فيما يتعلق بتمدد المساحات للمياه الإقليمية والثروات البحرية وإشارات إلى شبكة المواصلات التي تربط بين الموانئ والمراسي في الساحل السوداني.

أما البعد الفضائي للساحل السوداني، يعاني من ضعف التكنولوجيا وتدفق المعلومات وعدم مقدرة على التصدي للغارات السيرانية وغيرها وخاصة فيما يتعلق بالغازات الإسرائيلية<sup>(33)</sup>. إن الجغرافيا الاستراتيجية للسودان مرتبطة بالاستراتيجية العامة للدولة تتبع أهمية الموانئ السودانية على ساحل البحر الأحمر. من موقع البحر الأحمر نفسه والذي يربط بين قارات افريقيا وآسيا وشرق أوروبا ويعتبر من أقصر الطرق الملاحية في العالم، خاصة بعد حفر قناة السويس على يد المهندس فرديناد دلسبس 1869م.

تمتد السواحل السودانية<sup>(34)</sup> على طول البحر الأحمر بمسافة تبلغ 714 كيلو متر مربع منالشمال مع مصر حتى إريتريا جنوباً. هذه السواحل غنية بكثير من المعادن وعلى رأسها الذهب وتتميز بالتنوع البحري القاري والذي يعتبر مهم لكفاءات التنمية المستدامة. وتتميز أيضا بوجود أنواع كثيرة من النباتات وأهمها المانغروف. بالإضافة إلى الرمال البيضاء والحجر الجيري والمرجاني، المسامي المستخرج من الشعب المرجانية البحرية. عليه فإن أي فقدان لأي جزء من الساحل السوداني أو الخروج من سيطرته وسيادته يعتبر متغير مهم تتبعه متغيرات أخرى تؤثر على الجغرافيا الاستراتيجية للساحل ويؤثر في مستقبل الموانئ السودانية. وخير مثال علي ذلك: في العام 1996م وبعد محاولة اغتيال الرئيس المصري بأديس ابابا<sup>(35)</sup>، أصبحت حلايب وشلاتين خارج سيطرة الحكومة السودانية وتم طرد نقطة الرقابة السودانية في تلك المنطقة وتعتبر هذه الإجراءات من أهم المتغيرات في الجغرافيا الاستراتيجية. ففقدان أرض بخيراتها الوفيرة وموقعها الجغرافي والاستراتيجي، على الساحل السوداني يعتبر نقصان كبير في مساحة طول السواحل وفقدان للنظم الإدارية لهيئة الموانئ البحرية حينأصبحت بدون نقاط رقابة على تلك المناطق المهمة.

ويتبع ذلك فقدان لكل الموارد الطبيعية بما فيها المحميات والانثار القديمة التي تؤثر سلبا على الاقتصاد السوداني وفقدان مجموعات بشرية معتبرة، أصبحت مستقبلها آيل للتمصير<sup>(36)</sup>. إن المتغيرات في خريطة المنطقة وما تبعها من فقدان للسيادة في تلك المنطقة، تعتبر أهم متغير جيوستراتيجي في تاريخ ساحل البحر الأحمر السوداني.

أما عن الدول المشاطئة للبحر الأحمر يبلغ عددها عشرة دولة، منها دولتين غير عربيات (إسرائيل وإريتريا). مما يجعل إمكانية التكتلات الإقليمية واردة لأهمية الجغرافيا الاستراتيجية للساحل. وهذا بدوره يؤثر سلباً وإيجاباً على مستقبل الموانئ السودانية. مما يتطلب الدراسات الحساسة والرصينة قبل اتخاذ القرار. (فالمتغيرات التي تمت تتمثل في صفقات سياسية وأمنية وتنازلات وإجراءات ومناورات) لدول بعضها خارجة عن خريطة الدول المشاطئة، ترتب على ذلك انشاء قواعد حربية ومحطات مراقبة وتأهيل للموانئ بأحدث الطرق لتعزيز الملاحاة البحرية وأنشطة تدريبية (مناورات). هذا بدوره أثر في عمليات الجرف القاري إدي إلى فقدان كميات كبيرة من الثروة السمكية وتضييق لحرية حركة المواطنين السودانيين بل طردهم في كثير من الأحيان من مياه السودان الإقليمية مما يعني تناقص حقيقي في مساحات الشواطئ السودانية. أبرز تلك التغيرات الصفقات بين مصر والسعودية وإرتريا وإسرائيل هذه الصفقات أعطت حرية الحركة لإسرائيل وتمدها في الجزر السودانية المهجورة. وكلها خارج المهام النمطية للموانئ إذ تخللتها أهداف سياسية وأمنية أوجدت متغيرات جديدة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إن التسهيلات التي قدمتها الحكومة السودانية لروسيا والصين وما تبع ذلك من أنشطة مختلفة يعتبر متغير استراتيجي في الخطة الاستراتيجية للدولة العامة، إذ مكنها الموقع الجغرافي المهم للساحل، الحصول على حماية ومناصرة من روسيا والصين ضد مطامع أمريكا وحلفائها<sup>(37)</sup>. وتزداد أهمية الموانئ السودانية على ساحل البحر الأحمر، بإمكانياتها المهولة، مما يؤهلها لخدمة بلاد الجوار الحبيسة (تشاد، أفريقيا الوسطي، إثيوبيا وجنوب السودان).

تزدهر حركة التجارة (صادرات وواردات) عن طريق تلك الموانئ ومن ثم تنداح إلى كل أنحاء السودان المتزامية ودول الجوار أيضا. فالجدير بالملاحظة أن انفصال جنوب السودان زاد عدد دول الجوار الحبيسة باعتبار موانئ سواحل البحر السودانية هي الأقرب لدولة جنوب السودان وتعبر خطوط النفط إلى الساحل السوداني لأغراض التصدير. هذا يعتبر من المتغيرات المهمة وترتب عليها متغيرات تابعة كثيرة. وهذا البعد الجيوستراتيجي، تبدو ملامحه من خلال شبكة الطرق البرية<sup>(38)</sup> التالية :

شبكة الطرق القومية التي تربط موانئ ساحل البحر الأحمر بعواصم الولايات والمدن التجارية ودول الجوار.

هذه الشبكة تغطي حوالي 19500 كلم منها 6000 كلم مسفلة.

هذه الشبكة تعتبر أوضح النماذج التي تعبر عن البعد الجيواستراتيجي الأرض (طرق المواصلات البرية)

طريق التحدي الذي يربط الخرطوم - عطبرة - بورتسودان.

طريق الخرطوم - مدني - القصارف - كسلا - بورتسودان.

طريق شريان الشمال الذي يربط أم درمان - مروى - دنقلا. (يربط هذا الطريق موانئالساحل بطريقالتحدي).

طريق الإنقاذ الغربي يربط ربك- كوستي - الرهد - الأبيض- النهود - الفاشر - نيالا.

(ويربط هذا الطريق موانئ الساحل بطريق القصارف- كسلا - بورتسودان). ويمتد إلى دول الجوار، تشاد وافريقيا الوسطي.

طريق ربك- كوستي - الجبلين (ويربط هذا الطريق موانئ الساحل بطريقالقصارف - كسلا - بورتسودان).

طريق كريمة - السليم - حلفا (ويربط موانئ الساحل بطريق عطبرة بورتسودان).

طريق سنار - الدمازين وتتصدر أهميتها الجيواستراتيجية خزانالروصيرص من أكبر محطات التوليد الكهربائي والرافد الرئيسي لمشروع الجزيرة في عمليات الري الزراعي.

وعن طريق شريان الشمال يربط معبري (اشكيت وارقين)<sup>(39)</sup> الحدوديين مع دول الجوار (دولة مصر العربية). خطوط السكك الحديدية:

تغطي خطوط السكة حديد في السودان حوالي 4725كلم، تمتد من أقصى الشمال من وادي حلفا إلى مدينة الخرطوم. ومن الجنوب الغربي من الخرطوم - سنار كوستي إلى الأبيض ومن كوستي - الرهد إلى نيالا. وهنالك طريق آخر من سنار إلى الدمازين بالإضافة إلى خط بطول 1400 مخصص لمشروع الجزيرة. أما طريق بابنوسة - أويل - واو.يعتبر هذا الطريق أهم متغير في خارطة الجيواستراتيجية منذ انفصال جنوب السودان في العام 2011م (أنظر ملحق رقم 1)

توجد جزر كثير على امتداد الساحل السوداني يقدر طولها بحوالي 23 ألف كيلومتر ومعظمها مهجورة، فهي في أمس الحاجة للتعمير والتأهيل لكي تعزز الجغرافيا الاستراتيجية. فالتجاهل والتفريط في تأهيلها يجعلها عرضة للأنشطة غير المشروعة، من جهات غير معروفة تمتهن القرصنة واللصوصية والجناسوسية وكلها أنشطة تعوق التطور الطبيعي للموانئ السودانية. اشتكى كثير من الصيادينالسودانيين من أنشطة زوارق حربية تستغل تلك الجزر لتحقيق فوائد جمة وتمنع الصيادين<sup>(40)</sup> من الصيد في تلك الجزر.

هذا أوجد تناقص في مساحة الجزر والبالغ مساحتها 23 ألف كيلو مربع. وفقدان مثل تلك

المساحات المهمة يعتبر تغيير كبير في الجغرافيا الاستراتيجية للموانئ السودانية، بسبب اهمال تلك الجزر وعدم اتباع الإجراءات القانونية والإدارية لتكييف أوضاعها القانونية.

وبإكمال تلك الإجراءات تضاف اميال بحرية عدة تتوغل إلى خارج حدود (المياه الإقليمية)...أي جزيرة تقع على مساحة 12 ميل بحري أو أقل من أي جزيرة تليها تُعطي السواحل السودانية إضافة 12 ميل بحري تضاف للمسافة الأولى<sup>(41)</sup>. هذا بدوره يزيد من امتداد المياه الإقليمية للسودان، يترتب عليه حقوق قانونية في استغلال ثروات الجرف القاري لتلك المياه (نفط، معادن، اسماك، الخ).

إن المتغيرات في الجغرافيا الاستراتيجية التي ترتبط بالموارد الطبيعية لمنطقة البحر وتحقق الاستفادة القصوى من تلك المناطق بربطها بعملية الترحيل عبر الموانئ لقلّة تكلفة الترحيل عبر البحر وقربها من مناطق الإنتاج فأى قرار سياسي غير مدروس يؤثر على الجغرافيا الاستراتيجية وكل متغير تلحقه متغيرات تابعة كثيرة (كما وكيفاً).

إن وجود معادن نفيسة وبكميات مهولة في رقعة جغرافية قريبة من الموانئ هو الذي عزز الأهمية الاستراتيجية لمنطقة البحر الأحمر وبصفة خاصة الموانئ السودانية. إذ تزخر منطقة البحر الأحمر وحببت بكميات من عروق الذهب 22مليون طن من الحديد وكميات من الألمنيوم والزركون ومعدن الروتيلي تم تحديدها منذ 1992-1995<sup>(42)</sup>

موقع المعادن النفيسة بالكميات المهولة وقربها من موانئ التصدير أحدث متغيرات جيواستراتيجية تؤثر على الاستراتيجية العامة للسودان. فمنذ دخول الشركات الأجنبية في عمليات التنقيب ارتفعت وتيرة العداءات السياسية والقلق وعدم الرضا والتوجس التي أدت إلى احتلال مثلث حلايب وما فيه من موانئ ومراسي قابلة للتطوير.

إن استهداف أي منطقة على الساحل السوداني يعتبر متغير استراتيجي مهم، تدخل فيه أهداف عسكرية تغير كثيراً في الجغرافيا الاستراتيجية للمنطقة. والعامل الحاسم في ذلك بُعدي الفضاء والزمن ومن مقوماتهما تأثيرات العمولة بمفاهيم الفضاء السيبراني وتأثير بعد الزمن الذي يؤس إلى فكرة (السيطرة على الزمن). بمعنى الحصول على الشيء قبل الغير. ويلعب تطور التكنولوجيا وتقنية المعلومات دوراً حاسماً في صراع السيطرة على الزمن.

## التحليل:

يعتبر ساحل البحر الأحمر السوداني من الموارد الطبيعية المهمة في السودان. فمن حيث الموقع الجغرافي، يقع على ساحله كل الموانئ والمراسي البحرية. بالإضافة إلى وجود الثروات (المعدنية

والسُمكية) الضخمة التي لفتت انظار الأطماع الإقليمية والعالمية. هذه المزايا جعلت للساحل السوداني أهمية كبرى، تشمل كل مجالات الحياة (الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية والأمنية). هذه الأهمية أوجدت تنافس مععلن وغير مععلن للاستحواذ على تلك الخيراتبشتى الطرق والوسائل. وهذا بدوره أوجد تفكيراً جاداً للبحث عن الطرق والوسائل لتحقيق أهداف الدول الإقليمية والعالمية والذي بدأ بالتنافس المحموم. في ظل هذا التنافس المحموم، دخلت آليات الترغيب والترهيب، نتج عنها متغيرات كثيرة في السياسة والاستراتيجيات<sup>(43)</sup>.

قامت الورقة بعرض أهم تلك المتغيرات السياسية والجيوستراتيجية، كنماذج أكثر من كونها شمول واحاطة كاملة بأبعاد الموضوع المختلفة. بالتركيز على التأثير والتأثر لموجهات الاهتمامات في الحاضر والمستقبل.

إن التحول الذي طرأ على الأهداف السياسية، منذ سقوط حكومة جعفر نميري في العام 1985 وحتى ثورة ديسمبر 2019م، حمل غايات تبررها وسائل تكييف نفسها مع المتغيرات الأخرى. فاستمرار المعارضة المسلحة في جنوب السودان بعد الانتفاضة، يقوم على اعتقاد مفاده، أن المجلس العسكري الانتقالي بعد انتفاضة رجب-ابريل 1985، ما هو إلا وجه جديد لحكومة جعفر نميري. وإزاء هذا الموقف زادت حالة الاستقطاب السياسي بين الأحزاب السياسية والحركة الشعبية لتحرير السودان. فموضوع السلام مع الحركة الشعبية يعتبر واجب وطني مقدس تسعى إلى تحقيقه كل الجهات السياسية الفاعلة في تلك الفترة. بل سعت إليه بشتاتل طرق. فكانت، النتيجة: قرارات سياسية غيرت مفهوم الحرب الأهلية الدائرة في تلك الحقبة. ومع قناعة المعارضة السودانية بتلك التوجهات. تم نقل العمليات العسكرية إلى ما يعرف بمحور همشكوريب والذي يمتد من قرورة إلى شواطئ البحر الأحمر الذي زاد من الأهمية الاستراتيجية للموانئ السودانية ويعتبر هذا التوجه متغير سياسي مهم للغاية في تاريخ الحرب الأهلية.

إن النخب السياسية في حكومة عمر البشير منذ، وصولها لمقاليد الحكم في السودان 1989م. اتخذت الحرب استراتيجية للوصول للسلام. هذا المتغير تبعته متغيرات كثيرة، فتحول مفهوم الحرب الأهلية في السودان إلى حرب دينية تسعى إلى تصفية الوجود المسيحي في السودان. هذا المتغير أدي إلى اصدار قرارات كثيرة من مجلس الأمن الدولي وأمريكا وحلفائها. تلك القرارات أدخلت السودان في شبه عزلة دولية وحرب اقتصادية عانى منها السودان ما يزيد عن ربع قرن من الزمان. وانعكس ذلك بصورة واضحة على الموانئ السودانية في ظل الحصار الاقتصادي الذي أوقف استيراد الاسبيرات ومعدات الموانئ التي تتجدد حاجتها يوماً بعد الآخر. وكرد فعل من جانب حكومة السودان، اتجهت إلى الممانعة والبحث عن دول مناصرة لإقامة تحالفات تفك من الاختناقات الاقتصادية والعزلة الدولية. إلا أن تلك السياسات جلبت عداوات جديدة خاصة مع دول الجوار

الإقليمي (السعودية ومصر)، خاصة عندما ازدهرت العلاقة مع إيران ودخول السفن الإيرانية إلى الموانئ السودانية. وأنيان لها علاقات متينة مع حماس وحزب الله اللبناني. كل هذه المتغيرات السياسية زادت من حدة التوتر، تبعها متغيرات أخرى، تتصل مباشرة بالموانئ السودانية. إذ اعتبرت إسرائيل مهدداً لأمنها القومي. خاصة بعد ما كسبت مناصرة ودعم أمريكا وحلفائها. مما مكنتها من الحصول على قرارات تعطيها الحق في مراقبة السواحل السودانية لمنع الأسلحة والمعدات والدعوات الأخرى القادمة من إيران إلى حماس عن طريق الموانئ السودانية. هذا المتغير حول نظرة المجتمع الدولي إلى اعتبار السودان دولة داعمة للإرهاب ومنصة للإطلاق العمليات الإرهابية، تزامن مع احتضان السودان إلى جماعات إسلامية معظمها من (الاخوان المسلمين) العدو للدود لمصر والسعودية. ومع استمرار العقوبات والقرارات المتلاحقة على السودان، سعي إلى تحسين علاقاته مع دول الجوار (مصر والسعودية). فاتخذ قرار إغلاق الملحقية الثقافية الإيرانية عام 2014م. وسعي إلى الاستقواء ببعض الدول الكبرى خاصة روسيا والصين وتركيا وهذا بدور ، أوجد متغير جديد ، كان موجه إلى الموانئ السودانية ، بموجب موافقة الرئيس عمر البشير على طلب الرئيس التركي الطيب رجب اوردغان في صفقة تأهيل جزيرة سواكن 2017م وبعده المباحثات الروسية السودانية الخاصة بإنشاء قواعد عسكرية على الموانئ السودانية عام 2018م بالإضافة لإنشاء مصفاة لتكرير النفط على ساحل البحر الأحمر من قبل الشركات الروسية، تعتبر هذه القرارات أكبر المتغيرات السياسية ، التي استهدفت الموانئ السودانية، لأهميتها في كل مجالات الحياة.

إن سياسة السودان الخارجية اتاحت لدول كالصين والفلبين إلى عقد اتفاقيات لتشغيل الموانئ السودانية، لأول مرة في تاريخ السودان وتعتبر من المتغيرات الكبرى التي زادت قلق واهتمام أمريكا وحلفائها خاصة (إسرائيل). مع تزايد المناورات والتمارين العسكرية للدول المشاطئة على الساحل السوداني.

أما بعد قيام ثورة ديسمبر 2019م التي أطاحت بحكومة الرئيس عمر البشير، اتخذت حكومة الفترة الانتقالية قرارات كثيرة. منها ما يعتبر متغير سياسي مهم للغاية للموانئ السودانية، عندما وقعت اتفاقية سلام جوبا في أغسطس 2019م والتي رفضتها قطاعات كثيرة من أبناء الشرق، ثم تسارعت الأحداث إلى إغلاق الموانئ والطرق المؤدية إليها. ولأول مرة يستخدم المواطنون الموانئ ككارت ضغط سياسي في وجه حكومة المركز. بالإضافة إلى إلغاء اتفاقيات تشغيل الموانئ السودانية بواسطة شركات أجنبية.. وانتقلت حمى إغلاق الطرق القومية إلى طريق شريان الشمال الذي تتأثر به الموانئ السودانية. وخلاصة المتغيرات السياسية تجاه الموانئ السودانية، إنها تعرض البلاد إلى مخاطر أمنية واقتصادية وتفتح أبواب الاطماع الإقليمية والدولية في ظل حالة ضعف وهشاشة الدولة السودانية وأوضاعها الراهنة التي تنعدم معها القدرة على مواجهة تلك الأطماع والاستهداف المتكرر والمتنوع. واهم النتائج الواضحة للعيان فقدان جزء عظيم من الموانئ والمراسي كما هو مائل في مثلث حلايب. وحالة

الاحتلال والاستيلاء غير المعلن للجزر السودانية على السواحل السودانية.

أما المتغيرات الجيوستراتيجية التي أثرت وستؤثر على مستقبل الموانئ السودانية، تحققت فيها الجغرافيا الاستراتيجية، بأبعادها الأربعة، مما اكسبها أهمية كبرى في الماضي والحاضر. هذا أدى إلى تعاقب المتغيرات الجيوستراتيجية طيلة تاريخ الموانئ السودانية. ومع تقدم الحياة وتطورها، بدأ تأثير المتغيرات الجيوستراتيجية على خريطة الاستراتيجية العامة للدولة.

إن بُعد الأرض في خارطة الجغرافيا الاستراتيجية للموانئ السودانية، يعتبر الموجه الأساس لخلق المتغيرات الجيوستراتيجية، لما يحويه من موقع متميز والذي أصبح أكثر أهمية للملاحة العالمية. علاوة على أنه يحتوي على ثروات طبيعية كثيرة ومتنوعة، تبدو أكثر وضوحاً في الثروات المعدنية والسمكية والجزر ذات الميزات العالمية من حيث الموقع والمكونات الطبيعية الأخرى. بالإضافة إلى المهديدات الأمنية التي أصبحت تقلق حياة الناس والحكومات، وزادت من وتيرة السعي إلى استغلال الإيجابيات وتحجيم مخاطر السلبيات، من باب سد الذرائع (فصلت الورقة ذلك في عرضها لجزر الموانئ السودانية).

إن وجود شبكة طرق برية تربط كل انحاء ولايات السودان المختلفة وامتداداتها لدول الجوار في مساحة غطت 19500 كلم منها 6000 كلم طرق مسفلته بالإضافة إلى شبكة السكك الحديدية والتي تغطي 4725 كلم من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب مع مزايا النقل عبر السكك الحديدية من حيث التكلفة والكم الهائل في عمليات ترحيل الواردات والصادرات، فهذه الشبكات، تعتبر أهم مقومات التجارة المحلية والعالمية. وأصبحت بذلك من القوي التي توجه المتغيرات الجيوستراتيجية، التي تفرضها ضرورة التدافع الإنساني الذي يتميز باختلاف الأولويات وتقاطع المصالح. وبما أن أهمية الموانئ السودانية وما يترتب عليها من متغيرات متواترة، فرضتها أهمية موقع البحر الأحمر إقليمياً وعالمياً، فبعد الأرض يعتبر رأس الرمح في تلك المتغيرات. ومع وجود جزر كثيرة بلغت مساحتها 23 ألفكلم تتميز بمزايا عدة ومتفردة من ناحية الموقع والثروات الطبيعية بالإضافة للأبعاد الأمنية. فخريطة الجغرافيا السياسية تزداد أهمية قصى، في حالة تجد الاهتمام والتأهيل والتقنين أي شرعنه وضعها بموجب قانون البحار الدولي. فهي إضافة كبرى تحتوي على متغيرات إيجابية لصالح السودان. وفي حالة الإهمال وعدم تكييف أوضاعها القانونية، سوف تخلق متغيرات سياسية وجيوستراتيجية يستفيد منها الغير بل ستصبح منتجا للمتغيرات التي تؤثر سلباً على مستقبل الموانئ السودانية.

تسارعت الضرورة لأهمية السيطرة على الفضاء الساحلي للموانئ السودانية، لمواكبة تطور التكنولوجيا وتقنية المعلومات. التي سيطرت على موجات النشاط السيرياني، لتحقيق أقصى مخرجات التعامل الفضائي. ومن ناحية أخرى اتضح جلياً أن سماء الموانئ البحرية السودانية

في حاجة ماسة لتوفير الحماية والسلامة الجوية، حيث وقعت اختراقات فضائية كثيرة ومتكررة، كشكل من اشكال العداء السافر، على أرض الموانئ ومدنها الكبرى. لقد أشارت الورق إلى الضربات الجوية لمدينة بورتسودان والتي خلفت ضحايا بشرية ومادية جسيمة. أما عمليات التجسس والتخابر، لا يعرف منه إلا القليل جداً.

فأهمية ضبط الفضاء الساحلي يؤدي إلى توجيه المتغيرات الجيواستراتيجية لصالح السودان، بدلاً من أن تكون اختراقات وانتهاكات ليس في مقدور السودان التصدي لها أو توجيهها لصالحه. إن الموانئ السودانية بأبعاد الأراضالمختلفة، ليست بمعزل عن تأثيرات الدول المشاطئة والتي فرضت على السودان متغيرات كثيرة، أشارت اليها الورقة تحت عنوان: تطبيقات التكتلات الإقليمية. والتي تصدرها الأبعاد الأمنية إقليمياً وعالمياً. والتي تهدد وجود الموانئ السودانية وسلامة أراضيها منالاعتصاب والاستيلاء والتركيعوالتبعية، إزاء توجهات العولمة في أطرها الحديثة. إن وجود الموانئ السودانية بأبعاد أرضها وفضائها، زاد من اتساع رقعة الدول الحبيسة. ففي حالة أن تكون المبادأة والمبادرة في يد السودان يقود إلى متغيرات إيجابية لصالح السودان. اشارت الورقة إلى المتغير الجيواستراتيجي بعد انفصال جنوب السودان عن شماله. حيث تغير موقف جنوب السودان من كونه جزء من الموانئ السودانية إلى دولة حبيسة تبحث عن المنافذ البحرية. صادراتها و وارداتها وحركة تجارتها الخارجية وعلى رأسها تصدير النفط.

فخلاصة المتغيرات الجيواستراتيجية تتحكم فيها خارطة الجغرافيا الاستراتيجية والتي تتمثل في الموقع الجغرافي بأبعاده المتمثلة في الأرض بثرواتها الطبيعية العديدة والتي تشمل الجزر مزاياها المختلفة والتي تصل إلى قاعات البحار والتوغل بعيداً عن السواحل بالإضافة إلى شبكة الطرق البرية والسكك الحديدية وفضاء الساحل وصراع السيطرة على الزمن. فهذه الخارطة الجيواستراتيجية تعتبر المنتج الحقيقي للمتغيرات السياسية والاستراتيجية. ففياالحالات الطبيعية تنتج من حركة التطور الطبيعي وتلبية الحاجات المشروعة. ومن ناحية أخرى تقع المتغيرات نتيجة لمبادرات من أطراف إقليمية ودولية، يجد فيها السودان مصاله واضحة ومرعية. أما حالات الضغوط القائمة على (العصا والجزرة) هي التي تحتاج لمزيد من التفكير والتدبر حتى لا يقع السودان فريسة لتلك المساومات التي تسعى إلى كسب أبعاد استراتيجية بأي ثمن.

## الخاتمة:

أهمية البحر الأحمر على الخريطة العالمية والإقليمية، أوجدت متغيرات سياسية وجيو استراتيجية، اثرت وستؤثر كثيراً على مستقبل الموانئ السودانية. والتي تتوفر فيها مقومات الملاحة المحلية والدولية. مما لفت نظر الأطماع الدولية والإقليمية والتي صوبت عليها السياسات الناعمة (العصا والجزرة). سعياً حثيثاً من أجل الاستحواذ على الموقع الجغرافي المتميز وثرواته الضخمة والمتنوعة.

تنبع أهمية موانئ الساحل السوداني من عمليات تحميل وتفريغ البضائع والسلع التي تنعش التجارة المحلية والدولية واحتوائها على الثروات الطبيعية الهائلة (معدنية وسمكية) وميزاتها المتفردة لأنشاء القواعد الحربية من خلال موقعها الجغرافي المتميز والذي يصلح أن يكون مركزاً عالمياً لصناعة وصيانة السفن. هذه الأهمية أوجدت متغيرات سياسية وجيو استراتيجية كان معظمها لغير صالح السودان.

إن نظم الحكم في السودان منذ خروج المستعمر. كانت غير واضحة المعالم لتحقيق الانتقال السلمي للسلطة والمشاركة السياسية، التي تعتبر حق لأي مواطن سوداني بدون تمييز. فالممارسة السياسية غير الراشدة والتي اخذت شكل ديناميات الصراع على السلطة. طغت عليها صفة عدم النضج السياسي، الذي فتح باب الانقلابات العسكرية. فكانت الممارسة السياسية، منذ الاستقلال قائمة على المحسوبة والتهميش السياسي والسعي وراء المصالح الذاتية.

فخلاصة هذه الممارسات السياسية، أوجدت متغيرات سياسية كان معظمها لغير صالح السودان، تأثرت بها كل الأقاليم السودانية وإقليم البحر الأحمر كان له نصيب مقدر.

أما المتغيرات الجيو استراتيجية، كانت وليدة عدم تكثيف الجهود من خلال تخطيط القوة العسكرية أو النشاطات الدبلوماسية أو كليهما، لتحقيق المصالح العليا للبلاد. لقد تأثرت بالتخلف السياسي. وأن معظم عمليات التخطيط الاستراتيجي، لمعظم الحكومات التي مرت على السودان بعد خروج المستعمر، تقوم على الكسب السياسي الرخيص (للقمة الحاكمة)، ترتبت على تلك السياسات متغيرات جيو استراتيجية، لها تأثيرات سلبية على خريطة الجغرافيا الاستراتيجية. واصبحت ابعاد الجيو استراتيجي قيمة ثمينة للكسب السياسي الرخيص والمساومات المبتدلة لتحقيق الفساد السياسي والذي بدوره انعكس على كافة مجالات الحياة الأخرى. فكانت النتيجة أطماع إقليمية ودولية تتحين الفرص للانقضاض على أرض وفضاء وقاع البحر للموانئ السودانية.

## التوصيات:

1. إقامة برامج ومشاريع التنمية المستدامة على الساحل السودان. وفق رؤية استراتيجية تشمل كل مجالات الحياة.
2. توجيه القرارات السياسية لخدمة أهداف الاستراتيجية العامة للدولة بعيداً عن الكسب السياسي غير الراشد.
3. تطوير وتأهيل الموانئ والمراسي على الساحل السوداني، حتى تكون قادرة على المنافسة العالمية.
4. تشجيع المشاريع التي تهدف لصناعة وصيانة السفن على الساحل السوداني.
5. تضافر كل الجهود للسيطرة على فضاء الساحل السوداني وتحقيق بُعد الزمن الجيوستراتيجي.
6. كتابة الأسماء ورفع علم السودان على الجزر السودانية المهملة.
7. تحرير كل الموانئ والمراسي والجزر التي خرجت من سيطرة الدولة السودانية.
8. إصلاح هياكل القوى العاملة بالموانئ السودانية. حتى تتمكن من تشغيل الموانئ السودانية، لتحقيق الجودة العالمية.

## الهوامش:

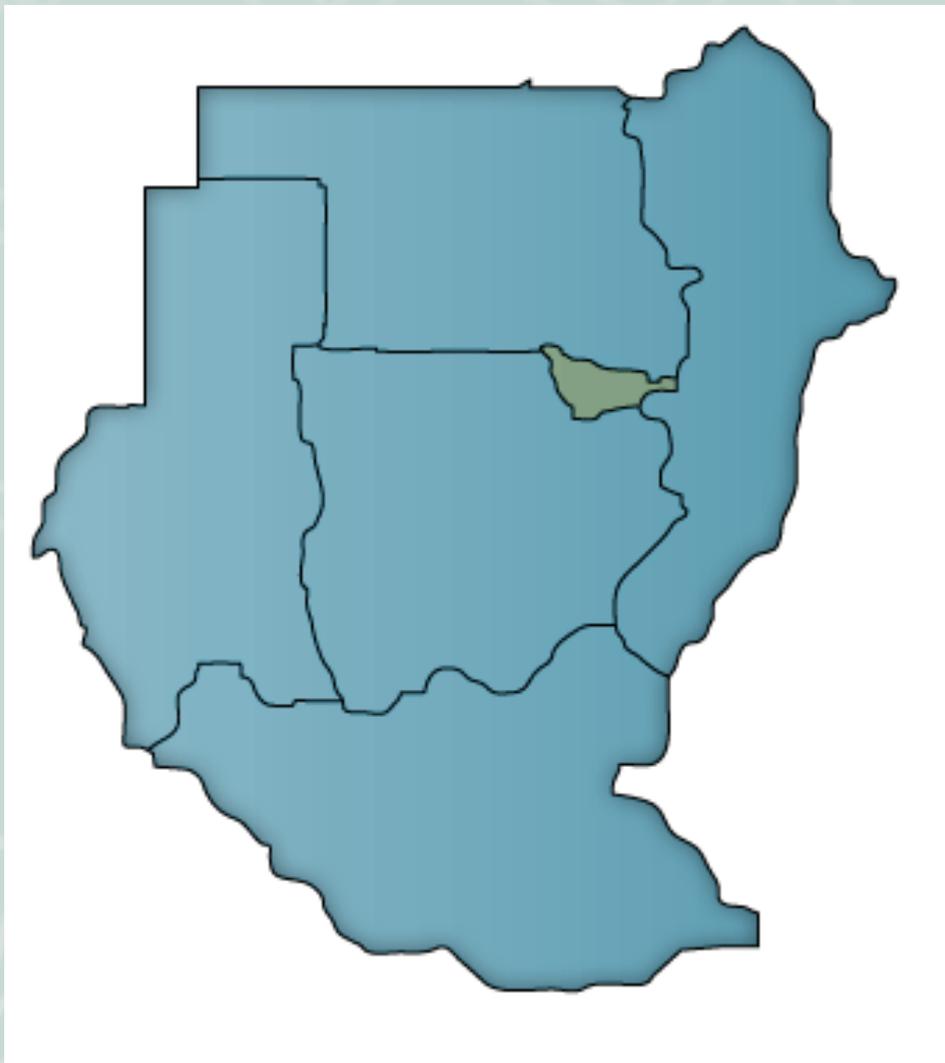
- (1) التقرير الاحصائي السنوي لعام 2017م، مركز الإحصاء والبحوث، الإدارة العامة للتخطيط والبحوث هيئة الموانئ البحرية. ص.19.
- (2) نفس المصدر: ص.59
- (3) هيئة الموانئ البحرية، المشروعات الاستثمارية.
- (4) الدستور، الخرطوم الثلاثاء الموافق 26/6/2007م
- (5) عمر خليل موسي، الرابطة السودانية لحماية وتنمية البيئة - نقلاً عن مديرة الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية (اماني إسماعيل تاريخ .....)
- (6) مدير مشروعات ميناء هيدوب: وكالة السودان للأنباء 2020/8/19م
- (7) نفس المصدر: ص.52.
- (8) هيئة الموانئ البحرية (بي دي اف)
- (9) عمر خليل على موسي: الجزر والمراسي السودانية ذلك الكم الهائل من السياحة والسيادة، سودانيل، 16/2011/6م.
- (10) نور ذو الفقار: اليوم السابع، الأحد، الموافق 2014/2/16م.
- (11) محمد سليمان محمد: السودان حروب الموارد والهوية، دار كمبردج للنشر لندن، 2000م ص 17(استهلال).
- (12) نفس المصدر: ص. 304.
- (13) نفس المصدر: ص 303
- (14) جمال عبد الرحمن يسن: أمن البحر في بيئة إقليمية ودولية متغيرة: مجلة دراسات افريقية العدد50، مركز البحوث والدراسات الافريقية - جامعة افريقيا العالمية، 2013، ص 54.
- (15) وزير الاعلام السوداني(أحمد بلال)السودان سوف يقدم شكوي ضد إسرائيل، 24 أكتوبر 2012م
- (16) جمال عبدالرحمن يسن: أمن البحر في بيئة إقليمية ودولية متغيرة: ص 64.
- (17) محي الدين جبريل: قناة الميادين 2012/12/19م
- (18) شيماء عبد السميع :أ. ف ب: 2021/10/20م
- (19) مجلس إدارة هيئة الموانئ البحرية 28 فبراير 2021م
- (20) جمال عبدالرحمن رستم: التنافس الإقليمي والدولي في البحر الأحمر وأثره على أمن الدول المتشاطئة،المركز العربي للبحوث والدراسات...1/يناير 2020م <http://www.acrseg.com>
- (21) Mariam Chehab:arabiceuronews.com, 92022/3/.
- (22) صلاح جلال الدين: البحر الأحمر خط أحمر جريدة الرأي العام 2022/3/3م
- (23) جمال عبدالرحمن رستم: التنافس الإقليمي والدولي في البحر الأحمر وأثره على أمن الدول المتشاطئة. ص4،14،18،19
- (24) نفس المصدر: ص 8

- (25) قائد قوات التحالف (عبد العزيز خالد) نقدر الدعم الأمريكي: جريدة الحياة 1997/6/28. وجريدة الشرق الأوسط 1997/6/27.
- (26) محمد سليمان محمد: السودان حروب الموارد والهوية، دار كمبردج للنشر لندن، 2000م ص 303
- (27) قطع بحرية عسكرية في مناورات إيرانية إريتريّة سودانية في البحر الأحمر: الشرق الأوسط 1995/10/5.
- (28) جريدة الحياة: 1997/6/28
- (29) محمد سليمان: مصدر سابق، ص 304
- (30) أف.ب. 2021/10/20م
- (31) وائل شديد الجيوستراتيجي بين المفهوم والتطبيق - سلسلة الإدارة التطبيقية، (4) الطبعة الأولى، 2020م ردمك 1-64786-706-5-978 ص 14.
- (32) نفس المصدر سابق، ص 19.
- (33) تصريح على كرسي (وزير الخارجية): «السودان يتهم إسرائيل بغارة بورتسودان.» الجزيرة نت 2011/4/6.
- (34) أ. أف. ب (20) 2021/10/I.F.Bم.
- (35) جمال عبد الرحمن يسن: أمن البحر في بيئة إقليمية ودولية متغيرة: مصدر سابق ص 64.
- (36) نفس المصدر: ص 68.
- (37) اتفاقية بين روسيا والسودان حول إقامة قاعدة تموين وصيانة للبحرية الروسية: الجريدة الرسمية الروسية، 2017/12/9م
- (38) مجدي محمد الطيب زمراوي: Sudan Engineering Society Journal Sep.2017. Volume No.2
- (39) صلاح الدين مصطفى: افتتاح معبر (أرقين) واحتجاجات على تهمة معبر (اشكيت)، القدس العربي ، 2016/9/29م
- (40) جمال عبد الرحمن يسن: أمن البحر في بيئة إقليمية ودولية متغيرة: مصدر سابق ص 64.
- (41) اتفاقية الأمم المتحدة: الجزء الرابع لقانون البحار، تعريف الدول الأرخيبيلية (1982/12/10) 1994/11/-6.
- (42) جريدة السودان الحديث: 1992/9/2 وجريدة الحياة الصادرة 1998أ5/29م.
- (43) انظر الحواشي 23، 24، ص 18 و 19.

## المصادر والمراجع:

- (1) التقرير الاحصائي السنوي لعام 2017م، مركز الإحصاء والبحوث، الإدارة العامة للتخطيط والبحوث هيئة الموانئ البحرية.
- (2) هيئة الموانئ البحرية، المشروعات الاستثمارية.
- (3) الدستور، الخرطوم الثلاثاء الموافق 2007/6/26م
- (4) عمر خليل موسى، الرابطة السودانية لحماية وتنمية البيئة - نقلاً عن مديرة الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية (اماني إسماعيل)
- (5) مدير مشروعات ميناء هيدوب: وكالة السودان للأنباء 2020/8/19م
- (6) هيئة الموانئ البحرية (بي دي اف)
- (7) عمر خليل على موسى: الجزر والمراسي السودانية ذلك الكم الهائل من السياحة والسيادة، سوداني، 2011/6/16م.
- (8) جمال عبدالرحمن يسن: أمن البحر في بيئة إقليمية ودولية متغيرة: مجلة دراسات افريقية العدد 50، مركز البحوث والدراسات الافريقية - جامعة افريقيا العالمية، 2013.
- (9) وزير الاعلام السوداني (أحمد بلال) السودان سوف يقدم شكوى ضد إسرائيل، 24 أكتوبر 2012م
- (10) محي الدين جبريل: قناة الميادين 2012/12/19م
- (11) شيماء عبد السميع: أ. ف ب: 2021/10/20م
- (12) مجلس إدارة هيئة الموانئ البحرية 28 فبراير 2021م
- (13) صلاح جلال الدين: البحر الأحمر خط أحمر جريدة الرأي العام 2022/3/3م
- (14) محمد سليمان محمد: السودان حروب الموارد والهوية، دار كمبردج للنشر لندن، 2000م
- (15) قطع بحرية عسكرية في مناورات إيرانية إريتريّة سودانية في البحر الأحمر: الشرق الأوسط، 1995/10/5.
- (16) جريدة الحياة: 1997/6/28
- (17) وائل شديد، الجيوستراتيجي بين المفهوم والتطبيق - سلسلة الإدارة التطبيقية، (4) الطبعة الأولى، 2020م ردمك 1-64786-706-5-978
- أ.ف. ب (I.F.B) 2021/10/20م
- (18) مجدي محمد الطيب زمراوي: Sudan Engineering Society Journal Sep.2017. Volume No.2
- (19) جريدة السودان الحديث: 1992/9/2 وجريدة الحياة الصادرة 1998/5/29م.

الملاحق (١)



الملاحق (٢)



الملاحق (٣)



الملاحق (٤)

